استطلاعات الرأي العام الاسرائيلي التي تعكس رؤية الاسرائيلي الى العربي، وموقفه منه.

فاذا نظر المرء الى الفلسطينيين في المناطق المحتلة العام ١٩٤٨ والعام ١٩٦٧، باعتبارهم «عينة» قريبة وملموسة للعربي، فان موقف الاسرائيلي ازاء هذه العينة يشير الى ما يلي، وفقاً لاستطلاعات الرأي العام الاسرائيلي التي أجريت خلال السنوات القليلة الماضية:

○ في العام ١٩٨٤، أعلن أكثر من نصف الجمهور الاسرائيلي (٥٣ بالمئة) أنهم يرفضون السكن المشترك مع العرب[٥٠]؛ و أعلن ٦٥ بالمئة من الاسرائيليين انه لا يمكن الوثوق بأغلبية العرب في اسرائيل؛ ودعا ٦٠ بالمئة الى تعزيز الاشراف عليهم من قبل أجهزة الدولة[٥١].

○ في العام ١٩٨٥، وافق ٦٦ بالمئة من الاسرائيليين على فرض عقوبة الاعدام على الفدائيين الفلسطينيين الذين يتمّ القاء القبض عليهم؛ بينما أعلن ٦٠ بالمئة منهم عن تأييدهم لاصدار عفو عام عن أعضاء المنظمات الارهابية اليهودية، الذين ارتكبوا عمليات قتل منظمة ضد الفلسطينيين[٥٢]؛ وأعرب ٦٠ بالمئة من الشبان الاسرائيليين عن اعتقادهم بأن الفلسطينيين، في المناطق المحتلة العام ١٩٤٨، لا يستحقون المساواة في الحقوق[٥٣].

○ في العام ١٩٨٦، أعرب ٩٢ بالمئة من الشبيبة اليهودية، ان لليهود حقاً كاملاً في كل فلسطين؛ بينما اعتقد ٢٨ بالمئة منهم بأن للعرب حقوقاً ضئيلة في فلسطين[٥٤].

○ في العام ١٩٨٧، اعتبر ٥٨ بالمئة من الشبان الاسرائيليين ان الفلسطينيين، في المناطق المحتلة العام ١٩٤٨، يتمتعون بحقوق أكثر من اللازم، وينبغي تقليصها؛ كما تبين ان ٥٣ بالمئة من الشبان الاسرائيليين يعارضون منح العرب حقوقاً متساوية في الاقتراع للكنيست، كما يعارضون منحهم حرية التعبير[٥٥].

○ في العام ١٩٨٨، أيّد ٤٦ بالمئة من الاسرائيليين سياسة القبضة الحديدية التي تمارسها السلطات الاسرائيلية تجاه الفلسطينيين في الضفة والقطاع؛ بينما اعتبر ٤٠ بالمئة من الاسرائيليين ان هذه السياسة ليّنة جداً، وطالبوا بتشديد القمع الاسرائيلي تجاه الفلسطينيين؛ أما الذين اعتبروا ان تلك السياسة قاسية، فلم يزيدوا على سبعة بالمئة من الاسرائيليين[٥٦].

ان جملة الاستطلاعات السابقة لا تعكس رؤية الاسرائيليين الى الفلسطينيين ومزاجهم العام نحوهم فقط، بل تكشف ما وصلت اليه عملية تشويه، وتزييف، الوعي الاسرائيلي تجاه الانسان الفلسطيني، خاصة، والعربي، على وجه العموم، الأمر الذي يجعل فكرة معايشة العربي، أو مسالمته، ترتطم بركام ضخم من الرواسب النفسية، والفكرية، المغلوطة حول حقيقة الانسان العربي. ويزداد حراك هذه الرواسب داخل النفسية والعقلية الاسرائيليتين كلما لاحت في الأفق فرصة لتحقيق السلام. كتب الكاتب الاسرائيلي، اولك نيتسر، مصوراً سلوك المستوطنين اليهود ومؤيديهم عقب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية: «... لقد عرضوا شريكنا المحتمل للمفاوضات حول السلام بصورة قاتل بشع، موشّح بالسكاكين والقنابل والفؤوس»[٥٧].

السلام؛ فائض علاقة

يبدو السلام، في الثقافة السياسية الاسرائيلية، أشبه ما يكون بالعجلة الخامسة (الاحتياطية) في السيارة، التي ينساها السائق طالما ظلت الأمور تسير على ما يرام؛ ولا يتذكره الّا في الدروب الوعرة؛ ولا يلجأ اليه، الّا مضطراً، عندما تسوء الأمور.